عمر "محمد فؤاد" أبو الرُّب

المسجد الأقصى وهيكل سليمان

في الفصل الثاني عشر من كتاب "الوعد القريب"

معدلة ومنقحة عما هو موجود في الكتاب

يناير 2023

نسخة إلكترونية دون فواصل

Library: omr-mhmd.yolasite.com

شكل-1: منظر مرتفع من الجنوب لكامل المسجد الأقصى.

A: مسجد قبة الصخرة.

B: المسجد القبلي.

C: السقف الأعلى للمسجد المرواني.

D: مدخل المسجد المرواني إلى الأسفل.

E: الحائط الغربي (حائط المبكى).

F: ميضأة الكأس (مكان الوضوء).

G: قبة الأرواح/الألواح.

المرجع: Wiki-Temple.

الصورة غير موجودة في الكتاب الأصل ووضعناها هنا للتوضيح.

مقدمة التعديل:

سنقوم في هذه المقالة بتعديل بعض الأفكار الواردة في كتاب الوعد القريب (رقم 8#) والمتعلقة بـ المسجد الأقصى وهيكل سليمان؛ وذلك لحصولنا على معلومات جديدة. ولقد كان الاستنتاج في الكتاب أن "مسجد سليمان" (أي المسجد الذي بناه نبي الله سليمان والذي يتم تسميته بهيكل سليمان) يقع في منطقة "سبيل الكأس" (وهو مكان الوضوء هناك) أمام المسجد الأقصى. ولكن انتبهنا لاحقا لمعلومات جديدة أدت إلى اعتبار هذا الاستنتاج غير دقيق. وسنحدد في هذه المقالة الفقرات التي تم تعديلها عن الكتاب، والأبواب التي تم حذفها، ثم سنشرح المعلومات الجديدة والاستنتاجات منها في الباب الأخير (الباب العاشر).

الفصل الثاني عشر من كتاب الوعد القريب (المسجد الأقصى وهيكل سليمان):

قبل البدء في موضوع هذه المقالة فإن هناك نقطتين يجب توضيحهما:

أولا:

الأفكار الواردة في هذه المقالة هي في غالبها تخمينات وترجيحات مبنية على قصص وأفكار وشواهد ما زالت في كثيرها متضاربة. ويجب أن يبقى في الذهن أن الأفكار الواردة هنا هي تخمينات وترجيحات. ولكن الفائدة في هذه المقالة أنها تضع نموذجا قابلا للنفي أو التعديل أو الإثبات ولهذا السبب فهي مفيدة جدا كنموذج ابتدائي يهدف للوصول إلى الحقيقة.

ثانيا:

ربما ينتقد البعض أو يحذر من مناقشة موضوع هذا الفصل حيث إنها قد تقوم بإعطاء اليهود العذر أو المصداقية في مطالبتهم بالقدس.

ووجهة النظر هذه قد تكون مفهومة في السبعينيات من القرن الماضي. ولكن هذه النظرة قد فقدت زخمها الآن، وسندخل في هذا الموضوع وبشكل أكثر عمقا في المقالة اللاحقة، ولكن كبداية للحديث أود أن ينتبه القارئ أن القوي هو الذي يُحدد الشرعية الدولية وهو الذي يُقرر القانون وهو الذي يكتب التاريخ. ويبقى القوي مُحتفظا بهذه الامتيازات حتى يأتي قوي جديد آخر ويقضي عليه. وعندها فإن القوي الجديد سيقوم بتعديل الشرعية الدولية وتعديل القانون وإعادة كتابة التاريخ.

والقوة الإسلامية في صعود متعاظم وقد توازنت القوة الإسلامية مع القوة الغربية في المنطقة عام 2006. وأصبح أي حماقة تقوم بها إسرائيل فإن عواقبها ليست وخيمة عليها فقط بل عواقبها وخيمة لكل حلفائها. ولهذا السبب فإن غلبة ظن المؤلف أن مناقشة هذا الموضوع ليس مشكلة الآن ولن يقدم أي شيء لإسرائيل وإنما العكس فهو قد يزيدهم حسرة .

1 ◄المسجد الأقصى

المسجد الأقصى هو كامل الحرم الشريف في القدس بأبنيته وساحاته وقبابه. والحرم الشريف هو مضلع غير منتظم ولكنه قريب من شكل مستطيل طوله (طول المستطيل) 475 مترا وعرضه 300 مترا.

وأشهر بِنائين في الحرم الشريف هو المسجد القِبْلي (واسم القِبْلي جاء من اتجاه القِبْلَة) وهو ما يتم تسميته مجازا بالمسجد الأقصى. وهي تسمية غير خاطئة حيث إنه من الدارج تسمية أهم جزء في المكان باسم المكان نفسه كتسمية دمشق بالشام أو تسمية القاهرة بمصر. ولكن هذه التسمية قد تكون مُرْبِكة إذا لم تكن الأمور واضحة في الذهن. فالمسجد القبلي هو البناء الأهم في الحرم الشريف وهو في أقصى جنوب الحرم ومنه يقوم الإمام بإمامة المصلين في الحرم الشريف. والبناء الأشهر الثاني هو بالطبع مسجد قبة الصخرة.

2 ◄متى تم بناء المسجد الأقصى

هناك رواية تتحدث أن المسجد الأقصى قد تم بناؤه بعد أربعين سنة من بناء المسجد الحرام. وقد تم توثيق هذه الرواية في صحيح البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد. وهذه الرواية هي خبر آحاد انتشرت عن الأعمش (سليمان بن مهران) عن إبراهيم التيمي عن أبيه (يزيد بن شريك) عن أبي ذر الغفاري عن الرسول عليه السلام.

والمشكلة في هذه الرواية أنها تتعارض مع ظاهر التاريخ. فالثابت أن سيدنا إبراهيم هو الذي بنى الكعبة. وتم بناء الكعبة حوالي 1750 ق.م وبنسبة خطأ مقداره مائة سنة بالزيادة والنقصان. والقرينة على ذلك أن القرآن قد وصف حاكم مصر أيام موسى عليه السلام بفرعون ولكنه وصف حاكم مصر أيام يوسف عليه السلام بالملك. وهذا يؤدي إلى الترجيح أن حكام مصر أيام يوسف هم الهكسوس. وقد بدأ الهكسوس في حكم مصر حوالي 1650 ق.م إلى 1530 ق.م. وإذا افترضنا جدلا أن يوسف قد ظهر في مصر حوالي عام 1600 ق.م وأن المدة بين ابراهيم ويوسف هي 100 سنة فهذا يعني أن إبراهيم عليه السلام كان في الفترة بين 1800 ق.م إلى 1700 ق.م. وهذا يجعل بناء الكعبة حوالي 1750 ق.م.

الآن..... القدس كانت تحت حكم الكنعانيين (ذوي الديانة الوثنية) على الأقل منذ 2000 ق.م. واستمرت تحت حكمهم (إما بشكل مستقل أو تحت حكم الهكسوس أو تحت حكم المصريين) حتى عام 1000 ق.م وذلك عندما أخذها داود عليه السلام وجعلها عاصمة لملكه، ثم قام ابنه سليمان عليه السلام ببناء المسجد الأقصى (أو ما يسميه الغرب بالهيكل الأول) حوالي 950 ق.م.

رجوعا إلى الرواية السابقة فإن أكثر الروايات ثباتا في السند هي رواية أحمد وهي كالتالي" :حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال كنت أعرض عليه ويعرض علي في السكة فيمر بالسجدة فيسجد قال قلت أتسجد في السكة قال نعم سمعت أبا ذر يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال ثم المسجد الأقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون سنة قال ثم أينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد" (رواه أحمد في مسند الأنصار).

الآن جميع الرواة في هذا الحديث ثقات عدول ولكن رتبة الأعمش عند ابن حجر أنه ثقة حافظ ورع ولكنه يدلس، ورتبة إبراهيم عند ابن حجر أنه ثقة لكنه يرسل ويدلس.

والإرسال هو أن تسمع الرواية من جرير عن زيد فتقول قال زيد دون أن تذكر جرير. وأبسط تعريف للإدلاس هو أن تسمع الرواية من أطراف مختلفة ثم ترويها دون أن تحدد من قال ماذا.

والإرسال والإدلاس هو أمر طبيعي في نقل القصص والروايات ولكن أحاديث الرسول عليه السلام ليست كباقي القصص والروايات. وعندما بدأ علم الجرح والتعديل (بعد عشرات السنين من وفاة الأعمش وإبراهيم) فقد تم وضع إشارات على الإرسال والإدلاس. ولهذا السبب فالإرسال والإدلاس لا يجرحان الراوي ولا يؤثران في عدالته ولكنهما قد يجرحان الرواية.

ورواية أحمد هي أثبت الروايات في السند لأنه واضح في هذه الرواية أن إبراهيم لم يُرسل ولم يُدلس وإنما نقل الرواية مباشرة عن والده أما في الروايات الأخرى فإن السند هو: "عن الأعمش عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر."

ولهذا السبب تبقى رُتبة الأعمش في الرواية.

ولهذا السبب فهناك الاحتمالان التاليان لحل التعارض بين الرواية وظاهر التاريخ:

#1 رَدُّ (رفض) هذه الرواية بذريعتين وهي أن الأعمش تم وصفه بالإدلاس وأن الرواية تُخالف ظاهر التاريخ.

#2 هناك قرائن كثيرة أن الإنسان (وهو الكائن الذكي القادر على خلق الآلات) قد ظهر على الأرض قبل 150 ألف سنة على الأقل. ولكن ما نعرفه عن تاريخ الحضارة البشرية هو آخر ستة آلاف سنة فقط (أي منذ 4000 ق.م). بمعنى آخر فإن ما نعرفه عن البشرية هو 0.002 فقط من تاريخها أو أقل.

[يوجد تعديل هنا عما في نسخة الكتاب: ففي الكتاب فإن الإنسان "قد ظهر على الأرض قبل 3 ملايين سنة على الأقل].

ولهذا السبب فليس من المستحيل أن تكون هناك حضارة بشرية ذات ديانة وحدانية قد ظهرت قبل عشرات الآلاف من السنين وتكون قد أقامت المسجد الحرام في مكة والمسجد الأقصى في القدس ومع تقلبات الأقدار اندثر هذان المسجدان وزالت أطلالهما حتى جاء سيدنا إبراهيم وسيدنا سليمان وأعادا بناءهما.

ولكن في كلا الاحتمالين فإن غلبة الظن أن مكة كانت خلاء من أي بناء أو أطلال يوم جاءها سيدنا إبراهيم. وكذلك الحال للمسجد الأقصى قبل عهد سيدنا سليمان.

3 ◄المسجد الأقصى والإسراء

هناك روايات متعددة عندما أُسري بالرسول عليه السلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أن الأنبياء قد اجتمعوا له وأنه قام بإمامتهم في الصلاة، وهناك وجهة نظر أن هذه الصلاة كانت داخل بناء.

ولكن هذه الروايات ليست موجودة في الكتب التسعة المعتمدة (صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وسنن أبي داود وسنن الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد) وإنما موجودة في كتب أخرى وبحاجة إلى التحقيق. وقد جاءت روايات الإسراء والمعراج (ضمن بحث المؤلف) في البخاري ومسلم والترمذي وأحمد. وهناك رواية في مسلم وأحمد عن أنس بن مالك أن الرسول قد دخل المسجد الأقصى وصلى فيه ركعتين ثم عرج إلى السماء. وهناك رواية في الترمذي وأحمد عن رأي لحذيفة بن اليمان أن الرسول لم يصل في المسجد الأقصى وإنما عرج مباشرة إلى السماء.

وفي كلتا الحالتين فلا يوجد أي نص ذي سند ثابت تم تحقيقه يدل أنه كان هناك بناء في الحرم الشريف. وعلى غلبة الظن فإن المسجد الأقصى يوم دخله عمر بن الخطاب كان ساحة كبيرة مع بعض الأعمدة المتفرقة. وهذا سيتم تفصيله لاحقا .

4 ◄الصخرة والمعراج

المشهور عند الناس أن الرسول عليه السلام قد عرج إلى السماء من الصخرة والتي هي موجودة الآن في داخل مسجد قبة الصخرة. وهناك روايات في كتب مختلفة أن عمر بن الخطاب يوم دخل المسجد الأقصى كان يبحث عن الصخرة التي عرج منها الرسول عليه السلام. وهذه الروايات ليست في الكتب التسعة وإنما في كتب أخرى (مثل كنز العمال) وبحاجة إلى التحقيق. وأما الرواية الوحيدة التي وجدها المؤلف في الكتب التسعة والتي تذكر الصخرة فهي رواية أحمد: "حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن أبي سنان عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب أن: عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال: فقال أبو سلمة فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب: أين ترى أن أصلي فقال إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودية لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس" رواه أحمد في مسند العشرة.

والرواية فيها مشكلتان في السند وهو أن أبا شعيب مجهول (ولكن هذه ليست مشكلة حقيقية حيث إن الرواية ليست مروية عن أبي شعيب وإنما عن عبيد بن آدم)، وأن أبا سنان (عيسى بن سنان) رتبته في الجرح والتعديل أنه لين الحديث وبعض المحققين ضَعَّفوه.

وعلى أية حال فإن هذه الرواية لا تذكر أبدا أن المعراج قد تم من الصخرة.

الآن..... هناك احتمالان:

أولا: أن تكون هناك روايات صحيحة عن الرسول عليه السلام وانتشر مفهومها بين الناس ولكن هذه الروايات لم يتم توثيقها ولهذا لم تصلنا.

ثانيا: إن غلبة ظن المسلمين أن الرسول عليه السلام قد عرج إلى السماء من الصخرة حيث إن الصخرة هي أعلى نقطة موجودة في الحرم الشريف. وقد ازداد هذا الظن ترسخا بعدما بَنى عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة.

وغلبة ظن المؤلف هو للاحتمال الثاني حيث إن وجهة نظر المؤلف أنه من الأولى عدم إقرار أي أمر غيبي إلا بوجود نص واضح وصحيح السند. وحيث إنه لا يوجد عند المؤلف أي نص واضح وصحيح السند يربط بين الصخرة والمعراج، فغلبة ظن المؤلف أن الرسول قد عرج إلى السماء من الحرم الشريف ولكن ليس بالضرورة من الصخرة.

ولكن المؤلف لا ينفي قوة الاحتمال الأول وذلك لأن النظرة التي تقول إن الرسول عليه السلام قد عرج إلى السماء من الصخرة لها شهرة كبيرة عند المسلمين ومنذ القرن الأول .

5 ◄طبوغرافية المسجد الأقصى

القدس هي هضبة والمسجد الأقصى هو في الطرف الشرقي الجنوبي من هذه الهضبة. ومن السهل جدا استنتاج طبوغرافية (تضاريس) الأرض التي يقع عليها المسجد الأقصى خصوصا إذا تم النظر إلى المسجد الأقصى من الجهة الشرقية .

وهناك ملاحظة مهمة جدا في طبوغرافية هذه الأرض وهي الملاحظة الأساس في هذه المقالة:

مسجد قبة الصخرة واقع على طرف هضبة القدس. وساحة قبة الصخرة مستوية (على التقريب) على امتداد الشمال من الصخرة وامتداد الغرب منها. ولكن الأرض تنحدر وبوضوح باتجاه الشرق من الصخرة وباتجاه الجنوب من الصخرة وباتجاه الجنوب الغربي من الصخرة.

وهنا نقطة الانتباه..... مسجد قبة الصخرة مبني على الهضبة مباشرة (أي مبني على الصخر) ولكن المسجد القِبلي هو بناء مبني على بناء .

ويبدو أن هناك شخصا ما قد قرر أن يقيم جدرانا استنادية ليرفع مستوى الأرض إلى مستوى قريب من مستوى الصخرة ثم ليقيم هناك بناءً. وهذا ليس أمرا اعتياديا وإنما هو أمر شديد الكلفة. وكما سيتم تفصيله لاحقا فإن هذا الشخص هو الملك اليهودي هيرود.

[يوجد تعديل هنا عما في نسخة الكتاب: ففي الكتاب فإن الذي بنى الجدران الاستنادية هو الإمبراطور الروماني هادريان].

7 ◄النظريات الثلاثة لمكان الهيكل

تم حذف هذا الباب وسيتم مناقشة النظريات في الباب الأخير في هذه المقالة.

8 ◄أعجوبة الصخرة وفرادتها

هناك حضارات كثيرة حكمت وسكنت القدس خلال آلاف السنين السابقات، وجميع هذه الحضارات قد تركت بصماتها في القدس. ولكن جميع هذه الحضارات لم تقم بتغيير معالم الصخرة!!!

دعونا نضع معالم مسجد قبة الصخرة:

مسجد قبة الصخرة هو بناء ثماني الأضلاع بطول ضلع مقداره 20.6 متر. وإذا وضعنا ثماني الأضلاع في دائرة فإن نصف قطر الدائرة يكون 27 مترا.

في وسط البناء توجد الصخرة وهي غير منتظمة وأبعادها بالتقريب من الشمال إلى الجنوب 18 مترا ومن الشرق إلى الغرب 14 مترا وأعلى ارتفاع لها هو 1.5 مترا عن أرضية المسجد. وتشغل الصخرة مع الدرابزين (الحاجز الخشبي) المحيط بها دائرة نصف قطرها حوالي 15 مترا.

أي أن الصلاة في المسجد هي في إطار عرضه حوالي 12 مترا وهي المساحة بين الدائرة الأولي والدائرة الثانية.

وفي الجزء الجنوبي من الصخرة توجد مغارة ينزل إليها الناس بدرج. والمغارة مربعة الشكل تقريبا بطول وعرض مقداره حوالي 4.5 مترا وارتفاع حوالي 3 مترا. وفي أعلى المغارة فتحة (ثغرة) اتساعها متر على سطح الصخرة نفسها .

وليس من السهل على القارئ أن يدرك غرابة المكان إلا إذا زاره، وحتى الصور المتوفرة عن الصخرة غير كافية لشرح غرابة المكان.

والظاهر أن هذه الصخرة لم يتغير شكلها (ولكن هذا الأمر بحاجة للتحقق)، وجميع الحضارات التي تعاقبت على القدس من كنعانيين وهكسوس ومصريين ويهود وكلدانيين وفرس ويونان ورومان ومسلمين قد تركوها كما هي دون نحت أو نقش أو بناء أو تغيير.

[كما سيتم شرحه في الفصل الأخير فإن الظاهر أن سليمان عليه السلام قد طمر هذه الغارة ورفع مستوى المكان وحولها إلى ساحة كبيرة وبنى عليها المسجد]

لماذا؟؟؟

غلبة تخمين المؤلف أن السبب هو في غرابة التشكيل: ففي أعلى الهضبة توجد صخرة وفي هذه الصخرة توجد مغارة وفي هذه المغارة توجد فتحة. وهذا تشكيل غريب في تضاريس الأرض ومن المنطقي التخمين أن جميع الحضارات المتعاقبة قد فضلت الإبقاء على هذا التشكيل كما هو.

انتبه أن الساحة المحيطة بمسجد قبة الصخرة مستوية تماما. وهذا الاستواء جاء بقوة المطرقة والإزميل على مر العصور وتعاقب الحضارات. وأما الصخرة نفسها فهي هي لم يتغير شكلها منذ أن شكلتها الطبيعة قبل ملايين السنين. وحتى عندما تَحَوَّل الحرم الشريف إلى ساحة عامة في العهد البيزنطي فإن المجتمع لم يسمح لأحد أن يقوم بتشويه الصخرة أو النقش عليها.

9 ◄قصة المسجد الأقصى

بعد توضيح النقاط السابقة فإنه من الممكن وضع نموذج تاريخي لقصة المسجد الأقصى:

أخذ داود عليه السلام مدينة القدس (وكان اسمها ذلك الوقت أورسالم) واتخذها عاصمة لمملكته في حوالي 1000 ق.م. وكانت المدينة تقع إلى الجنوب من هضبة القدس.

وقام ابنه سليمان عليه السلام ببناء المسجد الأقصى (الهيكل) في شمال المدينة حوالي عام 950 ق.م. وكان الهيكل يقع مباشرة إلى الجنوب من الصخرة تحت سبيل الكأس حاليا.

قام الكلدانيون بقيادة نبوخذ نصر باحتلال القدس وتدمير الهيكل عام 587 ق.م. وتم سبي 70 ألفا من يهود القدس إلى بابل .

الآن..... لم يتم نفي أو تشريد جميع اليهود إلى أقطار الأرض وقتها وإنما بقي اليهود في فلسطين والقدس. وكذلك فقد تم تدمير هيكل سليمان ولكن بقيت آثاره وأطلاله موجودة. ومن المنطق الاستنتاج أن اليهود قد أقاموا بناء متواضعا (وربما خشبيا) مكان الهيكل كي يقيموا فيه شعائرهم وعلى غلبة التخمين فإن هذا البناء المتواضع قد تم تحسينه بعد رجوع الكثير من سبي بابل إلى فلسطين وسيطرة الفرس على المنطقة وذلك بعد سبعين سنة من دمار الهيكل .

وغلبة الظن أن الآية القرآنية التالية تتحدث عن هذه الفترة:

"أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (259 – البقرة).

وفي عام 40 ق.م وضع الرومان هيرود الأول (Herod the Great) ملكا على فلسطين. ولم تكن عائلة هيرود من بني إسرائيل وإنما اعتنقت هذه العائلة الديانة اليهودية منذ أجيال قليلة قبل ذلك الوقت. وهذا ما جعل شرعية هيرود كملك تبقى مهزوزة في وجدان المملكة. وكطريقة لوضع المصداقية لنفسه فقد قرر هيرود عام 19 ق.م أن يقوم بتجديد هيكل سليمان بشكل فاخر ومهيب. وكان هذا التجديد للهيكل هو ما تم تسميته لاحقا بالهيكل الثاني أو هيكل هيرود. وفي عام 6 ميلادية قامت روما بوضع فلسطين تحت السيطرة المباشرة لها وألحقتها بولاية سوريا .

وفي عام 66 ميلادية قامت ثورة يهودية طردت الرومان من فلسطين. ولكن بعد نجاح الثورة قامت صراعات ضخمة بين الأحزاب والقوى اليهودية المختلفة وقامت حرب الاغتيالات بينهم. وأثناء ذلك كان الرومان يعدون العدة لاسترجاع فلسطين. وحاصر الرومان القدس عام 70 ميلادية واقتحموها وقاموا بتدمير هيكل هيرود. وقاموا كذلك بمعاقبة ونفي الكثير من اليهود إلى أنحاء الإمبراطورية وهذا ما تم تسميته لاحقا بالشتات الأول.

ولكن هيكل هيرود لم يتدمر بالكامل كما بقي الكثير من اليهود في القدس وفلسطين. وبعد أن هدأت الأمور تم إعادة بناء هيكل هيرود وبشكل متواضع من أجل إقامة الشعائر اليهودية.

وفي عام 132 ميلادية قامت ثورة يهودية أخرى واستطاعت إخراج الرومان من فلسطين. وقام الإمبراطور الروماني هادريان (Hadrian) بتجهيز جيش جمعه من مختلف أنحاء الإمبراطورية واستطاع الوصول إلى القدس واسترجاعها عام 135 ميلادية. وقام الرومان بعمل مذبحة ضخمة لليهود. وأما من بقي حيا منهم فقد تم نفيه خارج فلسطين (وهذا ما تم تسميته لاحقا بالشتات الثاني). وقرر هادريان نسف المدينة بالكامل (وهي التي كانت تقع إلى الجنوب من الهضبة) وخلق مدينة جديدة إلى الغرب من الهضبة (وهي مدينة القدس الحالية) وتم تسمية المدينة الجديدة بإيلياء نسبة إلى الاسم الوسط لهادريان (بليوس إيليوس هادريانوس). وقرر هادريان أن يزيل معالم الهيكل بشكل كامل كي لا يكون لليهود أي ذريعة قط في هذا المكان وقرر أن يبني مكان الهيكل معبدا لجوبتير (وهو الإله الرئيس عند الرومان).

والدافع الإستراتيجي لهادريان كان واضحا ولكنه قام باستثناء صغير لهذه الإستراتيجية وذلك بسبب الكسل. فقد قام المهندسون الرومان بإزالة هيكل هيرود تماما ولكنهم استكسلوا إزالة السور الغربي للهيكل لضخامته فأبقوا عليه. وهذا السور هو الأثر الوحيد الموجود لهيكل هيرود. وبعد ردم المكان ورفع مستوى المنطقة الجنوبية وتسوية الساحات قاموا بإنشاء معبد جوبتير والذي يمتد من الصخرة شمالا إلى أقصى الساحة الجنوبية.

[تم تعديل الفقرة الأخيرة عما هو موجود عن الكتاب. وتوجد هنا ملاحظة: من المؤكد أن كامل السور الغربي للمسجد الأقصى هو من عهد هيرود، ولكن غلبة التخمين عندنا أن السور الجنوبي والشرقي والشمالي ليسوا من عهده، وهناك احتمال أن يكون السور الجنوبي ومسجد مروان والسور الشرقي من عهد الرومان وليس من عهد هيرود، أي أن الرومان قاموا بمد البناء باتجاه الجنوب والشرق، وهذا بالطبع يحتاج إلى التَّحَقُّق. وبالنسبة إلى السور الشمالي فهناك امتداد قصير له في الجهة الشرقية ثم تظهر مجموعة من الأبنية القديمة الممتدة من الشرق إلى الغرب وهي من العهد المملوكي].

وقام هادريان بتحريم دخول اليهود إلى فلسطين قاطبة. ولكن الأباطرة الرومان اللاحقين قد سمحوا لليهود بزيارة القدس مرة واحدة في السنة للبكاء على دمار هيكلهم. ومن هنا جاءت طقوس البكاء على الجدار الغربي من المسجد الأقصى.

الآن ..... هناك إشارات تدل أن معبد جوبتير في القدس كان مشابها لمعبد جوبتير في بعلبك، وهذه نقطة سيتم نقاشها لاحقا.

وفي عام 312 ميلادية اعتنق الإمبراطور قسطنطين (Constantine the Great) المسيحية، وأصبحت الديانة المسيحية في عهده هي الديانة الرسمية للإمبراطورية. وفي عهده بدأ إنشاء كنيسة القيامة والتي أصبحت المركز الديني الرئيسي للمدينة عوضا عن معبد جوبيتير. وفي أواخر عهده (337 ميلادية) بدأت بوادر إنهاء الوثنية وإهمال معابدها. ومنذ عام 381 ميلادية بدأت حملة رسمية وشعبية لإنهاء الوثنية في البلاد وتجريم طقوسها وتخريب معابدها.

الآن.... هناك الكثير من المعابد الوثنية الرومانية والتي ما زالت قائمة دون تدمير كامل، منها معبد جوبيتير في بعلبك والذي بدأ بناؤه عام 27 ق.م. ولكن بعلبك لم تكن عاصمة في المنطقة، وأما القدس فقد أصبحت عاصمة دينية رئيسية للعالم المسيحي. وهذا أدى إلى ظهور حركة عمرانية ضخمة وسريعة في القدس كي تتسع لزوارها وحُجَّاجها. ولهذا السبب فلم يتعرض معبد جوبيتير للتخريب فقط وإنما تم استغلال الحجارة والأعمدة فيه كمصدر من مصادر إعمار القدس .

وهذا الاستنتاج منطقي فعندما قام الفاطميون ببناء القاهرة وكان مكانها قريبا من أهرامات الجيزة فقد بدأ الناس ينزعون الكساء الخارجي من الأهرامات ليستخدموها في بناء المنازل والمساجد. وفي المقابل فإن الهرم المائل (هرم سنفرو)، والذي هو أقدم من أهرامات الجيزة، ما زال محتفظا بكساءه وذلك لبُعد مناطق العمران عنه.

وبعد عشرات السنين فإن معبد جوبيتير في القدس قد أصبح ساحة عامة للناس مع بعض الأطلال والأعمدة الرومانية هنا وهناك.

وفي عام 16 هجرية (637 ميلادية) فتح المسلمون القدس بقيادة عمر بن الخطاب. وقام بالصلاة هو والمسلمون في الحرم الشريف. والظاهر أن أول مسجد للمسلمين في الحرم الشريف كان مبنيا من خشب والدليل على ذلك هو شهادة لآركولف (Arculf) أحد الأساقفة الفرنسيين في زيارة له إلى القدس في خلافة معاوية أن المسلمين قد أقاموا هيكلا خشبيا يتسع لثلاثة آلاف مصلٍّ. وهناك رأي أن هذا المسجد كان في الساحة الجنوبية الشرقية من الحرم الشريف فوق المسجد المرواني. وأن سقف هذا المسجد كان "أشبه ما يكون بجمالون [Truss] رفعت دعاماته الخشبية المصفحة بالرصاص على فتحات ما زالت قائمة ثقبت في أعلى العقود الحاملة لأروقة المسجد المرواني فثبتت عليها وربطت مع بعضها البعض برباط من مركزها فأصبحت سقفا على هيئة جمالون" (المرجع: غوشة).

وفي عام 64 هجرية بويع لعبد الله بن الزبير خليفة للمسلمين. وتبعته الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس وباقي بلاد المسلمين إلا الشام والتي كانت تحت قيادة مروان بن الحكم. ومات مروان بن الحكم في السنة التالية (65 هجرية) وأخذ الحكم بعده ابنه عبد الملك. وفي 66 هجرية بدأ عبد الملك بن مروان ببناء قبة مسجد الصخرة وتم الانتهاء من بنائها عام 72 هجرية. وقام عبد الملك بالسيطرة على الحجاز وأخذ الخلافة لنفسه عام 73 هجرية.

وهناك شبهة سياسية واضحة لما قام به عبد الملك بن مروان. فمكة المكرمة والمدينة المنورة هي في يد خصمه الخليفة الشرعي عبد الله بن الزبير. وكان في يده الحرم الثالث (الحرم الشريف) فكان من الطبيعي أن يفكر بتشييد عمل معماري مهيب وفخم يشجع الناس للحج إلى القدس ويخفف من ذهابهم باستمرار إلى الحجاز .

وهذه ليست أول مرة وليست الأخيرة التي يتم فيها استخدام العمارة لأغراض سياسية. فالفراعنة قاموا برفع تماثيل ضخمة لهم في كافة أنحاء المملكة كي يفرضوا على الناس الهيبة. وقام الرومان بعمل المنشآت الضخمة من محاكم ومسارح ومدرجات وجسور وطرق كي يزيدوا من ولاء الولايات نحو روما والإمبراطورية. وتفوقت أمريكا

على جميع الحضارات التي سبقتها في ضخامة البناء، وكان هدفها هو تقوية الوحدة الوطنية في أمريكا ومحاولة إثبات التفوق والسيادة الأمريكية على العالم.

ولكن المهندسين والبنائين الذين قاموا بإنشاء قبة الصخرة كان لهم (على غلبة تخمين المؤلف) دافع آخر. فالقدس هي العاصمة الدينية الثالثة للمسلمين ومع هذا فإن أهم وأجمل وأهيب بناء موجود في القدس وقتها كان كنيسة القيامة. ومن الغريزي وهذه الحالة أن يأتي الدافع لعمل بناء يقوم بالتعبير عن قوة المسلمين ويكون أكثر العمارات رونقا وجمالا في المدينة.

وكان من الطبيعي اختيار مكان الصخرة لتشييد أول بناء في الحرم، إذ إن الصخرة هي أعلى نقطة في هضبة القدس، وبالتالي فأي بناء هناك سيراه الناس من على مسافة أميال.

وبالطبع يجب أن نذكر أن هناك فكرة انتشرت عند المسلمين وقتها أن الصخرة هي مكان عروج الرسول نحو السماء. وهذه الفكرة جاءت إما لوجود أخبار صحيحة عن الرسول ولكنها لم تصلنا مسندة، وإما لأن المسلمين وقتها وجدوا الصخرة أعلى نقطة في الحرم فظنوا أنها هي مكان العروج.

أيا كان الأمر فإن مسجد قبة الصخرة بعد الانتهاء منه قد ظهر آية في الجمال وجوهرة في المكان وحدثا بارزا تناقلته ألسن الناس عبر الزمان.

وبالنسبة إلى المسجد القِبلي فيبدو أن بناءه قد بدأ في عهد عبد الملك بن مروان وتم في عهد الوليد بن عبد الملك عام 85 هجرية.

الآن ..... هناك ملاحظة مهمة يجب ذكرها :

تصميم المسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة الداخلي والخارجي هو بلا شك تصميم إسلامي. ولكن الشكل العام والأحجام والمسافات والمحاور هو تصميم روماني. وأفضل إشارة على ذلك هو تشابه معبد جوبيتير في بعلبك في الشكل العام والمحاور مع مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي. وهذا ما سنشرحه في الفصل التالي.

10 ◄الفصل الإضافي في هذا التعديل:

كما ذكرنا في المقدمة فقد كان الاستنتاج في الكتاب أن "مسجد سليمان" (أي المسجد الذي بناه نبي الله سليمان والذي يتم تسميته بهيكل سليمان) يقع في منطقة "سبيل الكأس" (وهو مكان الوضوء هناك) أمام المسجد الأقصى. وقد بنينا هذه الاستنتاج على عدة مراجع كان أهمها Dolphin and Kollen.

والفكرة التي جعلتنا ننظر بعين الاهتمام للاستنتاج السابق هو أن حائط البراق (حائط المبكى) هو السور الذي بناه هيرود للهيكل الثاني، وكما ذكرنا سابقا فإنَّ الرومان استكسلوا (من الكسل) القيام بهدم السور وإنما قاموا بهدم هيكل هيرود (والقائم مكان مسجد سليمان) بشكل كامل، ثم قاموا ببناء هيكل جوبيتر (إله الرومان) مكانه. وحيث إنَّ حائط البراق هو سور هيرود، فهذا يتطلب أن يكون هيكل هيرود خلفه، وبالتالي يكون هيكل هيرود في موقع "سبيل الكأس" أمام المسجد الأقصى.

ولكن المعلومات التي انتبهنا لها لاحقا تدل أن سور هيرود يمتد من جنوب المسجد الأقصى إلى شماله وعلى طول حوالي 470 متر، وأن الذي يظهر من هذا السور هو حائط البراق، وأما باقي السور فقد قام المماليك بالبناء على امتداده، وبالتالي فهو غير ظاهر لنا، وإنما كشفته الحفريات هناك (للمزيد راجع: Gene).

وبناء على هذه المعلومات فإن مكان الوضوء لا يُصبح مكانا ممكنا لمسجد سليمان، وأن هذا المسجد يقع في المنطقة المرتفعة في طبوغرافية المكان والتي هي الساحة المحيطة بقبة الصخرة.

وبناء على المعلومات الجديدة فإن هناك ثلاثة احتمالات لموقع المَرْكَز في مسجد سليمان (والمركز عند اليهود هي الغرفة التي يُسمونها "قدس الأقداس"):

- أن يكون المركز فوق الصخرة، وهذا ما يتبنَّاه الكثير من الأثريين.
- أن يكون المركز فوق قبة الأرواح (شمال غرب قبة الصخرة).
- أن يكون المركز بين قبة الأرواح وقبة الصخرة.

وسناقش أولا الاحتمال الثاني: توجد قبة تسمى "قبة الأرواح" وتسمى كذلك بـ "قبة الألواح" وقد تم بناؤها في العهد الأموي ولكننا لا نعلم من بناها ولماذا تم بناؤها. ويظن بعض الأثريين اليهود أن موقع هيكل سليمان هو في مكان هذه القبة وذلك لأن هذه القبة تقع (تقريبا) على الخط من باب الرحمة (في الشمال الشرقي للمسجد الأقصى) إلى المدخل الشمالي الغربي لساحة قبة الصخرة. وهذه النظرة تتطلب القول إن باب الرحمة هو من مُخَلَّفات هيكل هيرود وهذا بحاجة للتَّحَقُّق. وكذلك فإن موقع قبة الأرواح متطرف في الساحة التابعة لقبة الصخرة، وبالتالي لا يصلح المكان أن يكون مركزا لبناء كبير.

وأما الاحتمال الأول فهو منطقي إلا أنَّ فيه مشكلة: لا يوجد أي ذكر في المراجع اليهودية القديمة عن وجود مغارة في الساحة (وهي مغارة الأرواح داخل قبة الصخرة). ونتوقع أن تكون هذه المغارة طبيعية وليست من صنع الإنسان (وإن كان هذا يتطلب التَّحَقق). وعدم وجود ذكر لهذه المغارة في المراجع اليهودية القديمة يجعلنا نستنتج أن سليمان قد ردم المكان ورفع الساحة عن مستوى المغارة، ثم بنى المسجد على هذه الساحة، ثم قام هيرود وجَدَّدَ مسجد سليمان دون أن يُعَدِّل في مستوى الارتفاع لهذه الساحة. وبعدها قام الرومان بتحطيم هيكل هيرود بشكل كامل، ثم قاموا بتسوية المكان (وبمستوى أقل من مستوى البناء لمسجد سليمان) وعندها ربما انتبهوا للمغارة وتركوها كما هي وقاموا ببناء الساحة السُّداسية حولها (وسنعود لاحقا لهذه الساحة).

وبالتالي فالقول إنَّ مسجد سليمان يقع في أعلى نقطة في طبوغرافية المكان لا يُصبح صحيحا تماما؛ لأنه (على غلبة التخمين) قد تم رفع المكان نفسه فوق مستوى المغارة. وبالتالي يقع المركز في مكان ما في ساحة قبة الصخرة.

وكما قلنا سابقا فإن تصميم الداخلي والخارجي للمسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة هو تصميم إسلامي، ولكن الشكل العام والأحجام والمسافات والمحاور مبنيٌّ على أساسات رومانية، وهذا غير مستغرب؛ فالمسجد الأموي (مثلا) قد تم بناؤه على أساسات معبد جوبيتر الروماني في دمشق. والغالب على الظن أن المسجد القبلي وقبة الصخرة قد

تم بناؤهما على الأساسات والأطلال والأعمدة المتبقية من الحقبة الرومانية الوثنية؛ وذلك لأن هذا المعبد قد تم هجره واستخدام الكثير من أحجاره في بناء القدس في الحقبة الرومانية المسيحية.

وهناك مراجع (Bible.ca, Dolphin and Kollen) تَدَّعي أنَّ معبد جوبيتير في بعلبك (لبنان) يتطابق مع تصميم معبد جوبيتير في القدس (والذي قام المسلمون ببناء المسجد الأقصى على أطلاله). ومعبد جوبيتير في بعلبك (Baalbek Temple) يتكون من مدخل (Grand Entrance) تتبعه الساحة السداسية -- (Hexagonal Court) ثم الساحة الضخمة (Great Courtyard) يتبعها المعبد الرئيسي -- (Temple of Jupiter).

وقد وضعنا في شكل-2 المخطط لمعبد بعلبك، وفي شكل-3 المخطط للمسجد الأقصى حسب المرجع، وقام المرجع (في شكل-4) بوضع المخططين فوق بعضهما البعض ليُظهر التطابق في الأساسات. ولا نستغرب من هذا الاستنتاج، فكما قلنا سابقا: فإن المسجد الأموي قد بناؤه على أطلال المعبد الروماني في دمشق، ولا يوجد ما يمنع من أن يكون المسجد الأقصى قد تم بناؤه على أطلال المعبد الروماني في القدس والذي تم بناؤه على مسجد سليمان. وبغض النظر عن صحة الادعاء في التطابق بين معبد بعلبك والمسجد الأقصى ألا أن التشابه في الشكل واضح بينهما.

شكل–2: المخطط لمعبد جوبيتير في بعلبك (لبنان)، والظاهر أن المعبد نفسه كان معبدا فنيقيا قديما ثم جدده أغسطس (الإمبراطور الروماني) عام 16 ق.م ليكون معبدا لجوبيتير (إله الرومان)، والظاهر أن البناء قد انتهي عام 60 ميلادية.

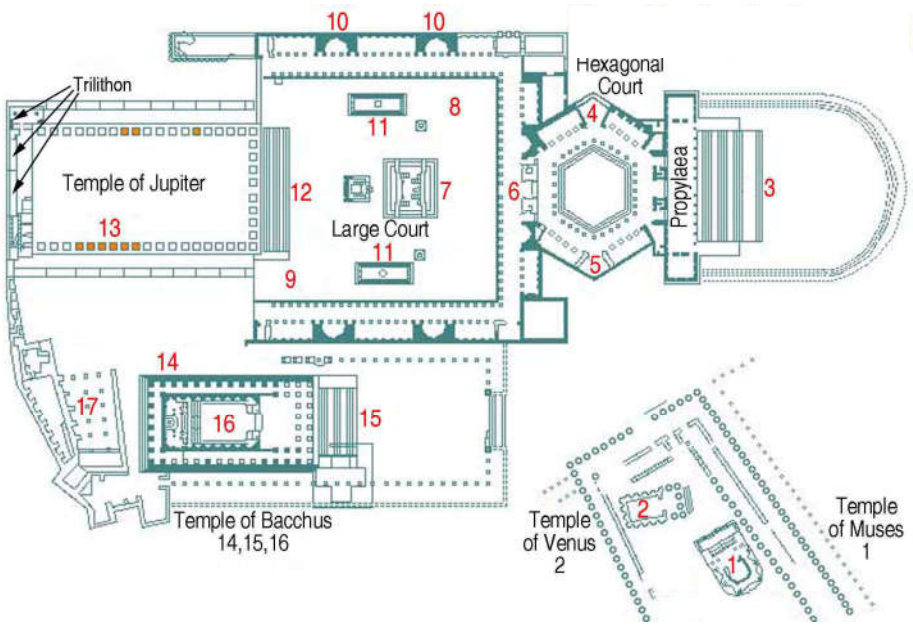

1 & 2: Temple of Venus, Temple of Muses. 3: Propylaea (entrance). 4: Hexagonal Court (North). 5: Hexagonal Court (South). 6: Hexagonal Court (West). 7: Altars and Statues. 8: Large Court (North). 9: Large Court (South). 10: Exedra (side rooms). 11: Basins. 12: Temple of Jupiter entrance. 13: Temple of Jupiter columns. 14: Temple of Bacchus. 15: Temple of Bacchus entrance. 16: Temple of Bacchus: Interior. 17: Remnants of Arab Construction.

Reference: Bible.ca

شكل-3: مخطط للمسجد الأقصى والذي يتضمن المسجد القبلي وقبة الصخرة.

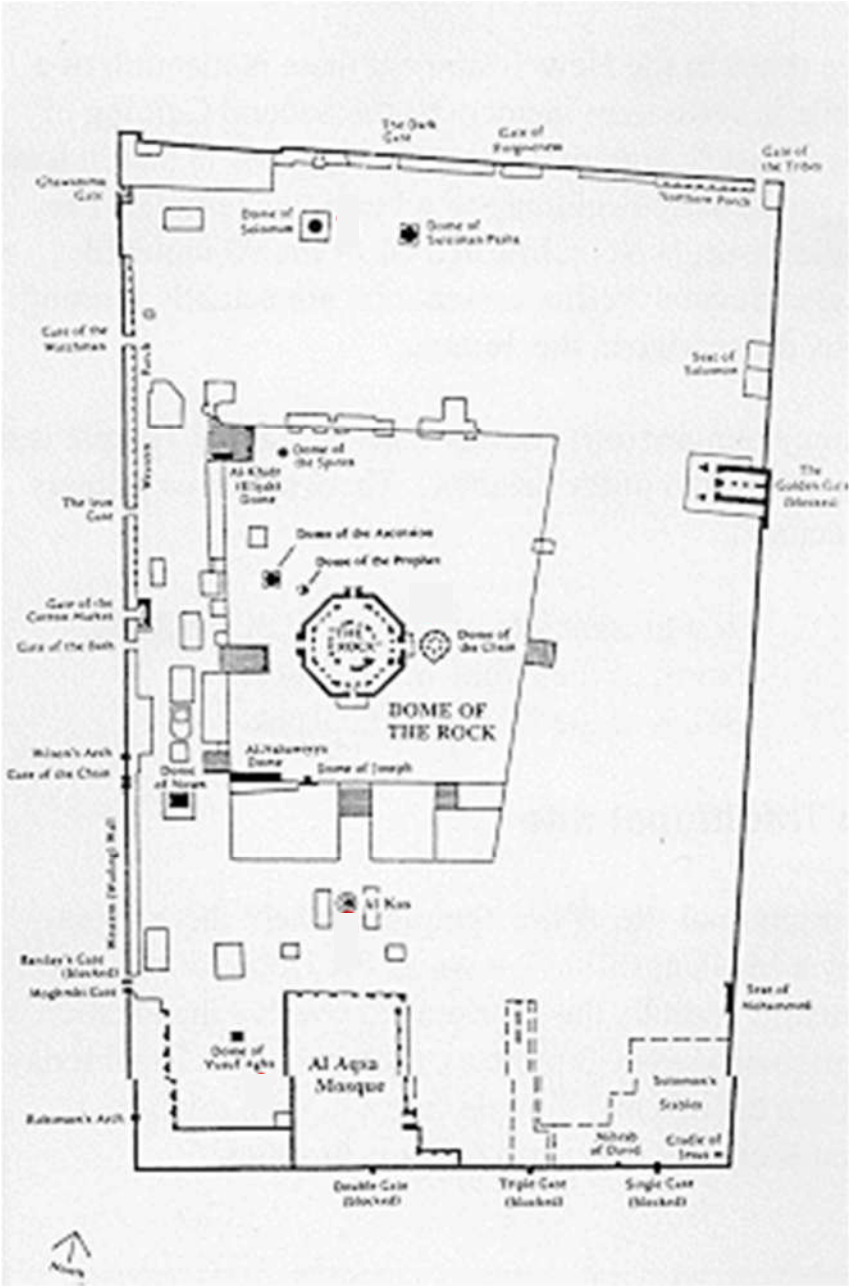

Reference: Dolphin and Kollen

شكل-4: إسقاط مخطط معبد بعلبك على المسجد الأقصى (حسب ادعاء المرجع).

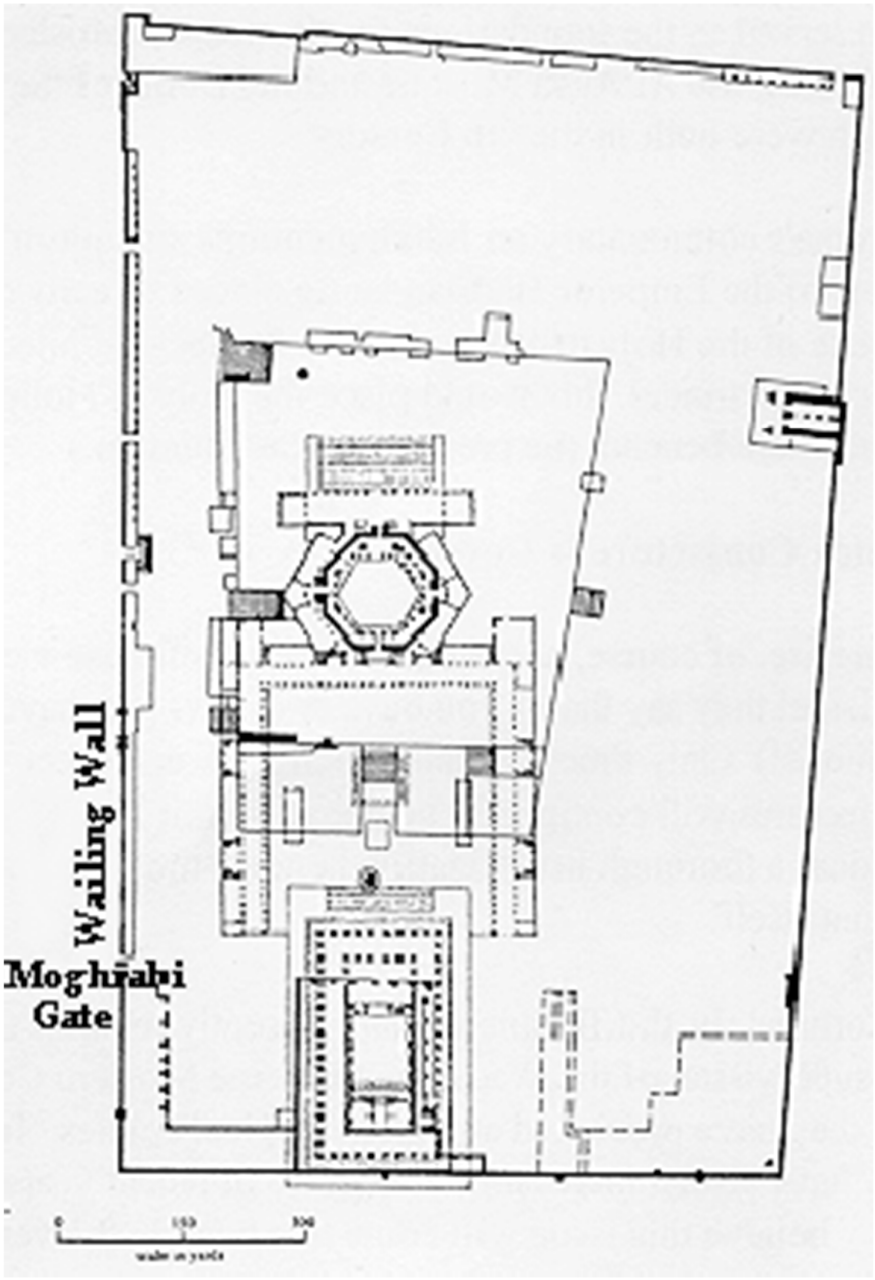

Reference: Dolphin and Kollen

المراجع:

غوشة (د.محمد هاشم غوشة)، المسجد الأقصى المبارك (2009)، القدس: مطبعة أدكيدك الحديثة.

Bible.ca, Temple of Jupiter in Baalbek, https://www.bible.ca/archeology/bible-archeology-jerusalem-temple-mount-temple-of-jupiter-baalbek-lebanon-mouse-rollover.htm

Dolphin and Kollen, (Lambert Dolphin and Michael Kollen), The Location of the First and Second Temples in Jerusalem, http://www.templemount.org/theories.html

Gene: Gene and Ruth Gleba (YouTube Video), The Western Wall, The Temple Mount History, https://www.youtube.com/playlist?list=PL1rMNQPlbR7abL-MLnhG1WNZoc19qTogK

PASSIA, Al-Aqsa Mosque, Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs, Jerusalem, Jerusalemhttps://www.tika.gov.tr/upload/2016/INGILIZCE%20SITE%20ESERLER/TANITIM%20BRO%C5%9E%C3%9CRLER%C4%B0/PDF/Haram-Ash-sharief-Final-En_2013.pdf

Wikipedia, Foundation Stone, http://en.wikipedia.org/wiki/Foundation_Stone

Wikipedia, Solomon' Stables, http://en.wikipedia.org/wiki/Solomon'_Stables

Wiki-Temple: Godot13, Aerial-Temple Mount, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=30066666

Wikipedia, Western Wall, http://en.wikipedia.org/wiki/Western_Wall